المحاضرة الرابعة

خلفية العهد الإبراهيمي :

أستمر الشر بعد العهد مع نوح والطوفان، فنجد نوح بمجرد خروجه من الفلك شرب وسكر وتعرى، وكان سبب لعنة لأحد أبنائه. فنجد بعد بركة الله في العهد مع نوح، نجد لعنة كنعان ابن نوح وما حل به .

بعد ذلك يزيد فساد الإنسان جدًا وتبدأ محاولات بناء مدينة معادية لله، وفكرة المدينة المعادية لله إنما تعكس تمرد الإنسان ضد الله، وقد ظهرت هذه الفكرة في تكوين (٤)، حيث نقرأ عن قايين أنه أول من بنى مدينة لنفسه.

بعد قتل قايين لأخيه نستطيع أن نرى أول عمل يعمله كدليل على خروجه من محض الله ومجده، هو بناء مدينة لنفسه، وأطلق عليها اسم ابنه، وَعَرَفَ قَايِينُ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ حَنُوكَ. وَكَانَ يَبْنِي مَدِينَةً فَدَعَا اسْمَ الْمَدِينَةِ كَاسْمِ ابْنِهِ حَنُوكَ (تك٤: ١٧) . أراد قايين بذلك العمل الاستقلال بنفسه وجلب المجد لذاته وأن يمجد اسمه بتلك المدينة، ونرى هذه المحاولة استمرت وتكررت حتى في بابل، وبالرغم من أن الله لا يرفض نجاحنا وقد خلقنا لنكون ممجدين وناجحين، إلا أن الله يرفض ذلك تمامًا لأن المشكلة في أن يكون النجاح بمعزل وانفرادية عن الله .

إن أهم فكر كان معادي لله في مدينة بابل هو أن الله أمرهم بأن يثمروا ويكثروا ويملأوا الأرض، لكن ما فعلوه أنهم عكسوا أمر الله، وأرادوا أن ينمركزوا في مكان ويبنوا لأنفسهم مدينة ويعملون لأنفسهم اسمًا ، وَقَالُوا: هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجاً رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْماً لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ (تك١١: ٤) . هذا الكلام

يعكس لنا صورة علاقتهم المكسورة مع الله، وخوفهم من أن يؤذيهم، ويعكس لنا أيضاً حالة من الخطية والتمرد على الله. ونرى بعد ذلك مباشرة الدينونة والعقاب من الله .

وبدلاً من بابل "باب + إيل بمعنى الطريق إلى الله"، نجد الله يبدل هذا المعنى ويُطلق عليها بابل أي بلبلة الألسنة. فقد حول الله مجد الإنسان الذي تحاول بناءه إلى عار وتشتيت في كل الأرض .

ونجد في المكتوب وعلى مر التاريخ أن أي مملكة أو إمبراطورية ترفض الله في مرحلة عظمة ما ثم نها ، سوف يأتي عليها قضاء الله في يوم ما . على سبيل المثال العبارة "تيتانيك" التي كُتب عليها "حتى الله نفسه لا يقدر أن يغرقها"، نجدها في أول رحلة لها تغرق هي وكل من عليها الذين كانوا من أرقى طبقات أوروبا وأغناها وقتئذ. قد كان هذه الحادثة بمثابة صدمة كبيرة وقتها ، فعندما يتعظم الإنسان ويعتقد أن باستطاعته فك كل طلاسم الطبيعة وفهم كل شيء، نجده يعثر ويسقط. وفي بداية القرن العشرين هناك ضربتان قويتان – الحرب العالمية الأولى والثانية – فيهما مات الكثير من البشر. وهذا يذكرنا ببرج بابل، الإنسان الذي تحاول أن يمجد نفسه بعيدا عن الله .

في المقابل نجد الله من خلال نسل سام – النسل المقدس الذي استبقاه بعد نوح، أختار تحديدًا إبراهيم. وفي التالي سوف نرى حياة إبراهيم وكيف كان شكلها ؟

حياة إبراهيم الشخصية:

بسبب النسل وعدم مقدرة ابرام على الإنجاب، نجد حياة ابرام مكسوة باليأس والاحساس بالعجز . أختار الله ابرام وأول ما قاله له أنه سوف يقيم منه أمة عظيمة، ونسل كبير جدًا . وكأن الله يقول لأبرام أنني سوف أقطع معك عهدًا وإمكانية تحقيق ذلك العهد

متوقفة على شخصي، فأنا – أي الله – وحدي من يتحكم في زمام الأمور، وأملك القدرة لتحقيق ذلك العهد. العهد الذي قطعه الله مع ابرام ليس فقط وعد بنسل، ولا ببركة عظيمة فحسب، ولا بمجرد حماية، لكن هدفه الأساسي أن يأتي مخلص تتبارك فيه جميع قبائل الأرض. قبائل الأرض التي لُعنت وجاء عليها غضب الله في تكوين(١١)، فالله يريد أن يعكس المعادلة، ويعيدها ثانية لوضعها الصحيح ويبارك من خلال ابرام.

لا يوجد سبب يجعل الله يختار ابرام لأقامه عهد معه، غير نعمته الإلهية الخالصة. فنجد في (يش٢٤: ٢-٣)، وَقَالَ يَشُوعُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: آبَاؤُكُمْ سَكَنُوا فِي عَبْرِ النَّهْرِ مُنْذُ الدَّهْرِ. تَارَحُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو نَاحُورَ، وَعَبَدُوا آلِهَةً أُخْرَى. فَأَخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاكُمْ مِنْ عَبْرِ النَّهْرِ وَسِرْتُ بِهِ فِي كُلِّ أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَكْثَرْتُ نَسْلَهُ وَأَعْطَيْتُهُ إِسْحَقَ. فأبرام واحد من ضمن سكان ما بين النهرين كان يعبد الأوثان مع باقي أهله.

في (تك١٢: ١-٣) الوعود التي أعطاها الله لأبرام، أترك كل شيء وأذهب للأرض التي سوف أحددها أنا لك، وسوف أجعلك أمة عظيمة وسأباركك وأسيج من حولك، ومن يباركك يا ابرام أنا الرب سوف أباركه، ومن يلعنك سوف ألعنه. ويمكننا أن نرى تطبيق ذلك العهد في الأصحاح التالي مع فرعون وحماية الله لابرام. والجدير بالذكر أن للعهد هنا بُعد وقتي، فمع الوقت تتبارك في إبراهيم وفي نسله جميع قبائل الأرض. أي أنه مع الوقت يضيف الله لوعده مع لابرام وعود أخرى.

العهد مع إبراهيم (العهد الإبراهيمي):

حياة إبراهيم في الكلمة المقدسة تغطي الأصحاحات من (تك١١: ١٠) حتى (تك٢٥: ١٨). وفي هذه الأصحاحات يتكلم عن حياة إبراهيم ونسله وبدايته ونهايته – أي موته

ودفنه – . ولكن لو نظرنا لنصف أحداث القصة فسنجدها تتكلم عن عهد الله . أهم دور لإبراهيم في الكلمة المقدسة هو ذلك العهد .

بَعْدَ هَذِهِ الأُمُورِ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى أَبْرَامَ فِي الرُّؤْيَا: لاَ تَخَفْ يَا أَبْرَامُ. أَنَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِداً . (تك١٥: ١) . ماهي الأمور التي يتكلم عنها هنا في النص؟ دعوة ابرام في تكوين ١٢ كانت بعد موت أبيه وتركه لأهله، ودعوة الله لابرام في تكوين ١٥ كانت بعد انفصاله عن لوط، فقد كان الله ينفرد بابرام بعلاقة خاصة معه .

بعد انفصال ابرام عن لوط كلم الله ابرام في رؤيا قائلًا: لا تخف. كان ابرام في حالة خوف واضطراب بسبب الحروب التي كانت من حوله. وسبب أخر للخوف هو أن ابرام كان قد كبُر في السن ولوط سنده قد انفصل عنه. في ذلك الوقت يطمئن الرب ابرام ويقول له: أجرك كثير جدًا . فيجيبه ابرام: أنا عقيم وليس لي ذرية ومالك بيتي لعازر الدمشقي .

كان من المعتاد في ذلك الوقت أن يرث الشخص الذي ليس له نسل مدير البيت، لكننا نرى الله مصمم على تنفيذ وعده، بل نجده بدلًا من تبسيطه مع مر السنين – فابرام وعد بنسل قبل ذلك من الله ولم يكن ذلك تحقق بعد – نجده يبشر ابرام بأن نسله سيكون مثل نجوم السماء .!!

فَمَاذَا نَقُولُ إِنَّ أَبَانَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ وَجَدَ حَسَبَ الْجَسَدِ؟ لأَنَّهُ إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَبَرَّرَ بِالأَعْمَالِ فَلَهُ فَخْرٌ – وَلَكِنْ لَيْسَ لَدَى اللهِ. لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرّاً . (رو٤: ١-٣) . يشرح لنا بولس أن إبراهيم قد تبرر في الوقت الذي لم يكن هناك أي دليل على تحقيق وعده، فلم يكن هناك أي شيء ملموس يدل على تنفيذ الله لوعده له. لكن إبراهيم آمن وإيمانه هو ما حسب له .

وعد الرب ابرام في تكوين ١٥ بأن يعطيه أرض لكي يرثها، لكن إبراهيم سأل الرب عن كيف يعلم إنه سوف يرث هذه الأرض؟ وهنا بدء الرب في مراسم قطع العهد مع إبراهيم.

قطع العهد:

فَقَالَ لَهُ: «خُذْ لِي عِجْلَةً ثُلاَثِيَّةً وَعَنْزَةً ثُلاَثِيَّةً وَكَبْشاً ثُلاَثِيّاً وَيَمَامَةً وَحَمَامَةً». فَأَخَذَ هذِهِ كُلَّهَا وَشَقَّهَا مِنَ الْوَسَطِ وَجَعَلَ شِقَّ كُلِّ وَاحِدٍ مُقَابِلَ صَاحِبِهِ. وَأَمَّا الطَّيْرُ فَلَمْ يَشُقَّهُ. فَنَزَلَتِ الْجَوَارِحُ عَلَى الْجُثَثِ وَكَانَ أَبْرَامُ يَزْجُرُهَا. (تك١٥: ٩-١١).

أمر الرب ابرام بأن يأخذ عجلة ثلاثية – ذات ثلاث سنوات – وعنزة ثلاثية وكبشًا ثلاثيًا ويمامة وحمامة، ويشق الكل – ماعدا الطيور – كل في مقابل صاحبه، فنزلت الجوارح من السماء على الجثث وكان أبرام يزجرها.

بعد ذلك وابرام – لاحظ أنه حتى الآن لم يتغير اسمه لإبراهيم – في حالة من السبات، أبتدأ الله يصف له بتدقيق النسل الذي سوف يهبه له.

فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِيناً أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيباً فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ. ثُمَّ الأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَا. وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلاَكٍ جَزِيلَةٍ. (تك١٥: ١٣-١٤).

يصف الرب حال نسل ابرام وهم الاسرائيليين إنهم سوف يستعبدون في أرض مصر ٤٠٠ سنة، وسوف يدين الله المصريين – وهذا ماحدث في حادثة الخروج – وسوف تخرجون بأملاك جزيلة. عندما يكلمه الرب عن الأملاك الجزيلة يذكره بما حدث له مع فرعون وكيف

أنقذه الرب وأخرجه من أرضه بأملاك وفيرة . فكما كنت معك يا ابرام سأكون مع نسلك وأباركه بأملاك كثيرة .

وَفِي الْجِيلِ الرَّابِعِ يَرْجِعُونَ إِلَى هَهُنَا لأَنَّ ذَنْبَ الأَمُورِيِّينَ لَيْسَ إِلَى الآنَ كَامِلاً (تك١٥: ١٦).

وفي الجيل الرابع أي بعد ٤٠٠ سنة تقريبًا ، فالأرقام هنا تقريبية، فسوف يظلون هناك ٤٠٠ سنة ويعودون في الجيل الرابع " يرجعون إلى هنا " هنا أين ؟ أين يكلم الله إبراهيم؟ في أرض كنعان الله يكلم إبراهيم في سنة ٢٠٠٠ تقريبا ، والشعب يعود لأرض كنعان في القرن الخامس عشر أو القرن الثالث عشر (بحسب النظريات المختلفة للخروج)، ولكن لماذا كل هذا الانتظار؟ "لان ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً " والأموريين هم سكان كنعان ، والله يقول لابرام سوف أعطي سكان كنعان مهلة لأن ذنبهم لم يصل بعد للحد الأقصى الذي يجعلني " أهلكهم " . لذلك عند قرائتنا لسفر يشوع ونشعر بقسوة، يجب علينا أن نتذكر تلك المهلة التي أعطاها لهم الرب .

دور إبرام:

جزء هام جدًا أن الرب قطع العهد مع ابرام دون أى أستجابات من ابرام نفسه، فابرام كان في سبات. ولو نظرنا لمفهوم العهد وطرفيه في المحاضرة السابقة، فقد كان لابد أن يقف الطرفين أمام الذبيحة ويمروا من خلالها أستعدادًا أن يفعل بمن ينكث عهده مثلما حدث في الذبيحة. لكننا نجد هنا بدلًا من طرفي العهد، طرف واحد إلهي، ثُمَّ غَابَتِ الشَّمْسُ فَصَارَتِ الْعَتَمَةُ وَإِذَا تَنُّورُ دُخَانٍ وَمِصْبَاحُ نَارٍ يَجُوزُ بَيْنَ تِلْكَ الْقِطَعِ (تك١٥: ١٧)، فالله هو من

جاز في الذبيحة وهو الذي الملتزم ببنود العهد وتحقيقه وحده . وهو الوحيد الذي اشترك في توثيق العهد . فالعهد هنا عهد من طرف واحد، طرف إلهي .

وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَأُكَثِّرَكَ كَثِيراً جِداً (تك١٧: ١-٢ .(

الله تجدد العهد في تكوين ١٧، فقد ترك ابرام في تكوين ١٥ لوط، وفي تكوين ١٧ نرى سن ابرام في عدد ١٧ كان قد بلغ من العمر ٩٩ سنة. فتقريبًا مرت ١٣ سنة على الدعوة، وسنين مرت على ولادة إسماعيل، وسنين مرت على قطع العهد في تكوين ١٥ والله تجدد العهد ثانية .

سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً . . "هي الاستجابة الطبيعية والنتيجة المنطقية للعلاقة الحميمة التي تحدث بين طرفي العهد، الله و إبرام. فالعهد يقطع بسبب النعمة الإلهية فقط، ولا يوجد أي سبب فينا تجعلنا مستحقين للنعمة التي يسكبها الله علينا في العهد. فبدأ ابرام يدرك النعمة ويستجيب الاستجابة المطلوبة من الله، وما تجعلنا نتأكد من هذا أن تكوين ١٧ جاء بعد قطع العهد وليس قبله، فالبنود قد وضعت والتنفيذ محقق ومؤكد .

توجد نقطة هامة جدًا وهي بالرغم من أن العهد لن ينقض لو لم يس إبراهيم كاملا، إلا أن إبراهيم سوف تخسر بركات كثيرة جدًا لو لم يلتزم بالاستجابة التي يطلبها الله منه وينوقعها منه بناءًا على العلاقة العهدية التي بينهما .

فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ (تك١٧: ٥ .(

وعد الرب سابقًا ابرام أنه سوف يكون أمة عظيمة، وهنا يغير الرب اسمه من ابرام إلى إبراهيم، أب لجمهور من الأمم. ثم بعده بملوك تخرجون من نسله، وداود الملك هو الملك

الذي خرج من نسله. "وَأُثْمِرُكَ كَثِيراً جِداً وَأَجْعَلُكَ أُمماً وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ عَهْداً أَبَدِيّاً لأَكُونَ إِلهاً لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكاً أَبَدِيّاً. وَأَكُونُ إِلَهَهُمْ». (تك١٧: ٦–٨).

في (تك١٧) و (تك٢٢) وأيضاً في سفر الخروج وفي العهد مع داود، وحتى في سفر الرؤيا، تتكرر عبارة هامة ألا وهي لأَكُونَ إِلهاً لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ، ربما أختلفت الصيغة لكن المحتوى ثابت وهي العلاقة بين الشعب والرب كإله. وهذه العبارة تتكرر وتتكرر كأن الله يندرج في العهد مع إبراهيم ويوسع الدائرة خطوة بعد خطوة، وكلما اتسعت هذه الدائرة تجد جمهور أكثر ينضم إلى معرفة الرب ويكون عبد للرب ويكون الرب إلها لهذا الشخص ولهذا الجمهور ولهذا الشعب، وحتى المشهد الأخير الذي نجد فيه كل شعوب العالم في السماء، لذلك سميت السماء حضن إبراهيم وفي هذا الحضن سنجد كل شعوب العالم في هذا المشهد.

نسل إبراهيم:

عهد الله مع إبراهيم لم يكن عهد وقتي ينتضي بمرور الزمن ويسقط بالتقادم، بل هو عهدًا ثابتاً أبديًا.

بالنسبة لإسماعيل فبالفعل بارك الله إسماعيل وكان أب لجمهور كثير، والجزيرة العربية تشهد بذلك، فإسماعيل كون نسل كبير وأمة عظيمة ولها بركات والله لم يهمله لأنه ابن إبراهيم و لأن الله إله نعمة و إله بركة أيضاً، لكن العهد، النسل المبارك، الخلاص الآتي لكل العالم سيأتي من خلال إسحق، (تك٣: ١٥)، (تك١٢و ١٥و ٢٢)،وسيكون إسماعيل خارج المشهد.

إسحاق الذي هو النسل الطبيعي لإبراهيم نرى فيه تحقيق جزئي لهذا العهد، فالله بارك إسحاق كما وعد إبراهيم. ويعقوب نسل إبراهيم نراه أيضاً مباركاً، خرج بعصا ورجع بجيش عظيم، ثم من بعده يوسف الذي أستخدمه الرب لمباركة مصر كلها . يهوذا الذي قيل عنه أن الأمم سوف تتبارك من نسله .

إسرائيل نسل إبراهيم بصورة ما كانت سبب بركة أيضاً للأمم، راحاب وراعوث مجموعة قليلة من الأفراد تدخل ضمن جماعة العهد وتنال بركة العهد . لكن إسرائيل بصورة شاملة لم تبارك الأمم، إنما كانت صورة لما سيفعله الله ليبارك الأمم من خلال وعده الأبدي مع إبراهيم .

وفي انقسام للمملكة كان الله يؤدب إسرائيل وأرسلهم للسبي فكان يعلمهم أموراً كثيرة، وهناك الكثيرون الذين تهودوا ودخلوا ضمن شعب إسرائيل، فالله ينفذ عهده حتى ضمن فشل الشعب .

أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ أَقُولُ «لَيْسَ أَحَدٌ يُبْطِلُ عَهْداً قَدْ تَمَكَّنَ وَلَوْ مِنْ إِنْسَانٍ، أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهِ» . وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي «إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ» . لاَ يَقُولُ «وَفِي الأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ . وَ«فِي نَسْلِكَ» الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ وَإِنَّمَا أَقُولُ هَذَا: إِنَّ النَّامُوسَ الَّذِي صَارَ بَعْدَ أَرْبَعمِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، لاَ يَنْسَخُ عَهْداً قَدْ سَبَقَ فَتَمَكَّنَ مِنَ اللهِ نَحْوَ الْمَسِيحِ حَتَّى يُبْطِلَ الْمَوْعِدَ

) غل ٣: ١٥-١٦ .(

يشرح الرسول بولس هنا أن العهد الموسوي (العهد مع موسى) لم يلغي العهد الأبدي الذي لا يستطيع إبراهيم. يقول أيضاً أن المواعيد لم تقال لإبراهيم بل في إبراهيم – حرف الجر في وليس "ل" – فالمواعيد لم يكن الله تخاطب بها إبراهيم فقط بل نسله فيه .

ونسله كما يقول بولس لا أنساله بالجمع، فالنسل هنا مقصود به شخص المسيح، لاَ يَقُولُ «وَفِي الأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ. وَ«فِي نَسْلِكَ» الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ. ومعنى هذا أن وراثة العهد والتمتع ببركاته ليس على أساس الختان ولا من خلال النسل الجسدي لإبراهيم لكن من خلال المسيح وحده .

لأَنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيّاً وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَاناً . بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ (رو٢: ٢٨-٢٩(

قبل مجئ المسيح، كان من المفترض أن يكون نسل إبراهيم هو شعب إسرائيل، لكن هل كل النسل الجسدي وكل شعب إسرائيل حسب الجسد كانوا فعلا مؤمنين ؟ في (رو ٢: ٢٨ – ٢٩) هناك نسلان، نسل جسدي لإبراهيم وهو النسل المختون جسديًا ، وهذه علامة العهد وهي الختان .

ثم يتكلم بولس ويقول: لأن اليهودي في الظاهر ليس يهودي، أى أن نسل إبراهيم الحقيقي ليس هو فقط النسل الجسدي الآتي من إبراهيم وأولاده إسحق ويعقوب والأسباط، ولا هو النسل المختون فقط، لكن يوجد شرط آخر كي نستطيع أن نقول أن هذا الشخص يهود . فاليهودي في الظاهر ليس شرط أن يكون يهودي، أي نسل إبراهيم جسديًا ، ولا يكفي فقط أن يكون مختونًا ، ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم خِتانًا ، إذا لا النوالد ولا الختان هو علامة العهد الكافي، لكن الكافي هو أن يكون اليهودي في الخفاء لمؤمن حقيقي، ابن إبراهيم الحقيقي . فاليهودي الحق هو الشخص الذي حياته الروحية وقلبه مختون، فختان القلب بالروح هو الختان الحقيقي ، الذي مدحه ليس من الناس بل من الله .

الختان القلبي الداخلي الأمر الذي وضحه بولس، هو أمر موضح في العهد القديم لم يضفه بولس على العهد الإبراهيمي، والآتي شواهد توضح ذلك :

- وَلكِنَّ الرَّبَّ إِنَّمَا الْتَصَقَ بِآبَائِكَ لِيُحِبَّهُمْ فَاخْتَارَ مِنْ بَعْدِهِمْ نَسْلَهُمُ الَّذِي هُوَ أَنْتُمْ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ كَمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ. فَاخْتِنُوا غُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ وَلاَ تُصَلِّبُوا رِقَابَكُمْ بَعْدُ (تث١٠: ١٥-١٦)، بعدما تكلم عن علاقة الله بآبائهم وأختيارة لهم يذكرهم بأن يختنوا قلوبهم .

- وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِكَيْ تَحْيَا (تث٣٠: ٦)، أي يغير قلبك وتجدد قلبك. والختان الجسدي عبارة عن قطع جزء من الجسد، وكأنه يوجد شر معين وخطية معينة وطبيعة معينة يغيرها الله، فيقطعها من الجلد فنصير شخص مختتن القلب وهو تعبير مجازي يعبر عن ختان القلوب وطهارتها ونقائها . فالعهد مع إبراهيم لم يكن فقط عهد جسدي يمس الحياة المادية الملموسة وليس مجرد أرض و بركات أرضية لكنه كان عبارة عن علاقة شخصية وختان الجسد كان تعبير عن ختان القلب .

ماذا عن إبراهيم؟ هل كان إبراهيم ونسله مختوني القلب؟ وماذا عن من هم مختونين في الجسد وغير مختوني القلب؟

فَإِنَّ الْخِتَانَ يَنْفَعُ إِنْ عَمِلْتَ بِالنَّامُوسِ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ فَقَدْ صَارَ خِتَانُكَ غُرْلَةً (رو٢: ٢٥) . الرد نجده هنا في كلمات الرسول بولس، لو حيت الحياة الروحية التي تتوافق مع وصايا الله فعلاً، فتكون مختون الجسد والروح. فلو كنت من نسل إبراهيم ومختون الغرلة فقط، ولكن قلبك لا تحيا مع الله، فأنت لست من نسل إبراهيم الحقيقي المختون قلبه وجسده .

بعد مجئ المسيح، نجد أن باب الإيمان قد فُتح للجميع، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ (مت٢٨: ١٩ .(

وقد حلت المعمودية محل الختان، إذ يقول بولس لأَنَّكُمْ جَمِيعاً أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ (غل٣: ٢٦-٢٧) . فالمعمودية هي تحقيق الختان في العهد الجديد. واليوم لا يوجد تمييز بين يهودي وأممي – وذلك بسبب أن الختان في الذي يميز بينهم – لأن كل من آمن بالرب يسوع صار من نسل إبراهيم الحقيقي .